

التلج في افريقية

ذكرنا غير مرة ان السمر مور وصل الى جبال القمر في قلب افريقية وشاهد التلج عليها واكتشف ثلاثة من انهار الجليد . وقد وقفنا الآن على مقالة له في هذا الموضوع وصف فيها ما شاهده وصفاً بديعاً وبني عليه حكماً ان صح لم يبق للاوربيين امل كبير ان يعمروا افريقية ويجدوا فيها جبالاً باردة تخفف لظى الصيف وتفتيمهم عن الرجوع الى بلادهم سنة بعد اخرى ووجود التلج في قلب افريقية على خط الاستواء تماماً امرٌ يعجز تصديقه على من لم ير التلج هنالك ولا رأى تعاليله في كتب الطبيعيات . واما الذين لهم المام بالعلوم الطبيعية فيعملون ان طبقات الجو باردة جداً لا احرارة فيها لان الحرارة انما تصل الى الارض من الشمس واذا سررت في الجو اللطيف الهواء القليل البخار المائي لم تسخنه لانه شفاف لها فتخرقه وتصل الى الارض من غير ان تخسر شيئاً ثم اذا وصلت الى الارض وكانت مائلة جداً لم تسخنها واما اذا كانت عمودية او قريبة من العمودية فانها تسخن سطحها والهواء المجاور له . فلا تكون الحرارة الا في سطح الارض وما يجاوره حيث تقع اشعة الشمس عمودية او قريبة من العمودية وفوق ذلك يبرد الهواء رويداً رويداً حتى يبلغ درجة الجليد اي الدرجة التي يجمد عندها الماء ويصير جليداً ويصير بخار الماء ثلجاً . والحد الذي يبرد فيه الهواء الى هذه الدرجة يصل الى سطح الارض عند القطبتين لثدة ميل الاشعة هناك ويرتفع رويداً رويداً بالدنو من خط الاستواء حتى يبلغ ارتفاعه نحو سبعة آلاف قدم في جبال الالب وعشرة آلاف قدم في جبل لبنان وثلاثة عشر الف قدم الى اربعة عشر الف قدم عند خط الاستواء . فاذا كان جبل عند خط الاستواء ارتفاعه ١٥ الف قدم عن سطح البحر فتنبت مغطاة بالثلج على مدار السنة . وجبال القمر في قلب افريقية وجبال الاندس في اميركا الجنوبية من هذا القبيل فينبغي التلج مغطياً قننها على مدار السنة ولو كانت على خط الاستواء لان ارتفاعها اكثر من اربعة عشر الف قدم وقد يظن لأول وهلة انه اذا وجد في قلب افريقية جبل يكسوه الثلج على مدار السنة فالهواء في ما يجاوره يجب ان يكون بارداً منعكاً كما هو في جبال الالب التي يكسوها الثلج ولكن ليس الامر كذلك لان بين المكانين فرقاً كبيراً في وفور اشعة الشمس فالاشعة التي تقع مائلة يتعكس اكثرها ولا تمتص الارض الا شيئاً قليلاً منها ولذلك لا يشتد الحر في الاصقاع القطبية ولو اشرقت الشمس يوماً بعد يوم مدة شهر او اكثر لانها تشرق وتدور قريبة من الافق فتكون اشعتها مائلة جداً على سطح الارض فلا تمتص الارض الا القليل من

حرارتها وكذا تقل الحرارة في الصباح مع شروق الشمس لميل اشعتها حيثئذ وتقل في اواخر النهار ايضاً لولا ما يبقى في الارض والهواء من حر الظهيرة . والجبال التي يبقى قيين من الثلج على قننها في الصيف حيناً تكون اشعة الشمس عمودية يكسوها الثلج كلها الى سفحها في الشتاء والربيع حيناً تكون اشعة الشمس مائلة

اما في ما يجاور خط الاستواء فاشعة الشمس تقع عمودية اوقريبة من العمودية على مدار السنة فيشتد حرها في النهار صيفاً وشتاءً ولا يبقى شيء منه في الليل بعد ان تغيب الشمس اذا كان امكان عالياً لطيف الهواء جداً لان حرارة النهار تسع مريعاً ولا يحفظها الهراء اللطيف فتبرد الاماكن العالية برداً شديداً يجمد الماء ويصير جليداً . والبخار المائي الذي يصل الى تلك الاعالي يستحيل ثباتاً كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء فتبقى قن تلك الجبال العالية البالغة حد الجليد مغطاة بالثلج والجليد على مدار السنة ولكنهما يتقيان محصورين فيها لا يطقان على ما حولها الى سفوح الجبال والسواحل البحرية كما يحدث في البلدان الشمالية والجنوبية حيث يشتد ميل اشعة الشمس في فصل الشتاء

والجبال التي يغطيها الثلج في افريقية ثلاثة جبال اطلس في الجنوب الغربي في المغرب الانصى وارتفاعها نحو ١٥٠٠٠ قدم وجبال القمر على خط الاستواء وارتفاعها نحو ١٨٠٠٠ قدم وجبل كينيا وارتفاعه نحو ١٩٠٠٠ قدم وهو الى الشرق الجنوبي من جبال القمر . ويقع الثلج ايضاً على جبال كبيرون في غربي افريقية ولكنه لا يبقى فيها على مدار السنة لان ارتفاعها ١٣٤٨٠ قدماً فقط وقد وصف المستر مور جبل كينيا وجبل القمر على اثر زيارته لما فقال " يرى جبل كينيا من سكة اوغندا فان القطار يقطع فزار الساحل الشائكة فيصل اولاً الى سهول بيت الشمس ما فيها من الاعشاب فظهرت كحقول حصدت ووراءها جبل منفرد له قنتان كبيرتان اسم احدهما كبير وامم الاخرى كيلبا يجارو على الاولى منهما قليل من الثلج متفرقا تنفاً اما الثانية فالثلج يكسوها كلها ويمتد على السحاب التي حولها كاهداب الرداء ولكن شكل هذه القنة يمنع تكوّن انهار الجليد حولها ولو كان الثلج كثيراً عليها ولا نظهر انهار الجليد الا في جبل كينيا نفسه وهو الى الشرق من القنتين المذكورتين فهناك انهار الجليد اي الجليد الذي يسير سيراً بطيئاً في السحاب على جوانب الجبل كأنه نهر بطيئ السير جداً حتى اذا بلغ سفح الجبل ذاب طرفه وبقى ما نرفقه يمدّه بالجليد ونفع عليه الحجارة من جوانب الجبل وهو سائر فيحملها على عائقه وبقاياها حيث يلقى عصاه ويذوب من حر الهواء فتبقى هناك كوماً كوماً شاهدة على سير انهر الجليد كما هي في بلدان كثيرة . وترى هذه الحجارة على بعد شاسع من جبل

كنيا لا تصل اليه انهر الجليد الآن دلالة على انها كانت تصل اليه في غير الزمن وان اقلهم تلك البلاد كان اقل حرارة منه الآن . واذا قطعت جبل كنيا غربا وسرت بين جبل القون وبحيرة فكتوريا بلغت سهلاً عالياً ينتشر امامك كالسباط وهو نجود تخللها الآجام ويغطيها نبات البردي واذا سرت فيه غرباً بلغت سفح الجبال العظيمة المعروفة بجبال التمر

”زرت هذه الجبال في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ ولم يكن احد من اهالي اوربا قد وصل الى حد الثلج فيها ولا رأى احد انهر الجليد الجارية منها فكان غرضي الاول من الحية اليها الوصول الى حد الثلج واكتشاف ما ربما يكون فيها من انهار الجليد . فصعدت مع رفاقي وضربنا في عرض الجبل من الشرق الى الغرب خارقين حراجه الكثيفة وتابعين مجرى نهر مويوكو وهو بارد الماء كالثلج الى ان بلغنا منطفة كالهلال رأيت فيه ثلاثة من انهر الجليد تسير الى الوادي في جهات مختلفة وقد أشجحت بوشاح الزبرجد . والثلج على هذا الجبل طبقات مرصوفة بعضها فوق بعض ثلج بجليد ثلج بجليد وهكذا وسبب ذلك ان الشمس تشرق بمد وقوع الثلج فينور من شدة حرارتها ويندى سطحه ثم تغيب فيبرد سطحه حالاً ويجلد . وهذا شأن اماكن كثيرة في افريقية يشتد البرد فيها ليلاً حتى يجمد الماء ثم يشتد الحر نهاراً حتى تذوب الاجسام

”ومعلوم ان اكبر عائق يعوق الاوربيين عن سكنى افريقية هو حرها الشديد فاذا كان فيها اماكن يبرد الهواء فيها حتى يماثل برد القطبين فلا بد من ان يكون فيها اماكن اخرى بين بين لا برد قارس ولا حرا لافح . هذا ما ظننه كثيرون ووطنوا نفوسهم عليه فكان غمامة صيف ثقست على ما ثبت لي بالاخبار فان الاماكن العالية عازلاً كثيراً لبرد الهواء قليلة وضيقة المساحة وبسيطة بعضها عن بعض بعداً شامساً تفصل بينها قنار قاحلة واجام كثيرة الحيات وجراثيم الحمى تبلغ الاماكن العالية حتى لقد اصيب البعض بها وهم على نحو ألف قدم فوق سطح البحر

”ومقدار المطر الذي يقع سنوياً يختلف اختلافاً كبيراً من سنة الى اخرى ومن وقت الى اخر وتكثر المرافص وتشتد الزواجع وتنقض الصواعق على الاشجار والبيوت فتزقها وتعم الاذان بصوتها وتقع الامطار سيولاً جارفة فلا تبي ولا تذر

هذا ما قاله المستر مور ولعله غير بعيد عن محجة الصواب ولو كان قلب افريقية مما يسهل تعميره لما نقلص ظل العمران عنه الى الآن لكن ما تمدد على الاندمين قد لا يتمدد على ابناء هذا العصر الذين ذلوا الصعاب فقد يحولون هجر خط الاستواء برداً وسلاماً وما ذلك على العلم بعسير